

## تواصل الإصرار والمثابرة



نشرة "الإنسان" 2018/09/08

السنة الثانية عشرة - العدد: 4025

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

[yehiatrakhawi@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawi@hotmail.com)

### مقدمة:

ابتداء من هذا الأسبوع، وبإصرار العناد والأمل: تم تنسيق ما ينشر في هذه الأيام الثلاث (السبت/الأحد/الاثنين) على الوجه التالي:

يوم السبت: مقتطف من العينات العملية التي استلهمت منها والفروض التي تعتبر إرهاصات أو أساس هذا الفكر الدائم النمو والتطوير.

يوم الأحد: مقتطف من حالة إكلينيكية، أو إعادة نشر جلسة من جلسات "الإشراف على العلاج النفسي" سواء بالتعقيبات التي وردت عليها في بريد الجمعة والرد عليها أو بدونها.

يوم الإثنين: مقتطف من أعمال النقدية والإنشائية (الإبداعية) عامة،

كل ذلك مع إشارة دائمة للأصول التي تم الاقتطاف منها سواء وجدت في الموقع أو في مكان التوزيع الورقي لمن شاء أن يرجع إلى الأصل مكتملا.

\*\*\*\*\*

عن الصحة النفسية والمرضى

وهذا بعض ما تعلمته من صديق مريض مبدع رائع

"حين تصبح الاهتزازة نبضة"

....."

.....كانت هذه التفرقة تشتد صعوبة حين أقابل فنانا خالقا في أزمة عميقة رائعة، وأروح أبحث عن الحد الفاصل لأحدد نوع مرضه فلا أستطيع، وبما أنني لست في موقف امتحان لشهادة مزركتشة، كنت أفضل ان أوصل مساعده وعلاجه دون تشخيص، وكان فضل الفنان التشكيلي المرحوم كمال خليفة على فضلا ما زال يهزنى من الأعماق، فقد صاحبه في أزمته عدة سنوات وتعلمت منه ما لم أتعلمه في كتاب أو من استاذ، وتساءلت بعد أن شفى - وقبل أن يشفى - أين أضعه بين السواء والمرضى، ولكنه هداني أثناء بعض مناقشاتنا إلى تعبير رائع الدلالة عن الشفاء حين قال "إطمئن: فقد أصبحت الاهتزازة نبضة" فعرفت أن الفرق بين السواء والمرضى ليس فرق درجة أو تماثل مع الآخرين، وإنما هو فرق فاعلية وقوة حياة، فالنبضة مثل ضربة القلب تدفع الدم إلى الشرايين وتحافظ على الحياة، أما الاهتزازة أو الرعشة فهي مثل تذبذب شعيرات عضلات القلب Fibrillation فلا انقباض ولا دفع.

المقاييس التقليدية الثلاثة:

إلا أن أفاظا مثل "الحياة"، و"الاطمئنان"، و"العمل"، و"السعادة"، و"الرضا"، و"التكيف" وهي

.....كانت هذه التفرقة تشتد صعوبة حين أقابل فنانا خالقا في أزمة عميقة رائعة، وأروح أبحث عن الحد الفاصل لأحدد نوع مرضه فلا أستطيع

كنت أفضل ان أوصل مساعده وعلاجه دون تشخيص

إطمئن: فقد أصبحت الاهتزازة نبضة" فعرفت أن الفرق بين السواء والمرضى ليس فرق درجة أو تماثل مع الآخرين، وإنما هو فرق فاعلية وقوة حياة

النبضة مثل ضربة القلب تدفع الدم إلى الشرايين وتحافظ على الحياة، أما الاهتزازة أو الرعشة فهي مثل تذبذب شعيرات عضلات القلب Fibrillation فلا انقباض ولا دفع

الشائع والمتفق عليه - مثلا- هو أنه ينبغي توافر ثلاث

الألفاظ التي تتواتر لوصف ما هو صحة نفسية، تحتاج إلى توضيح وتحديد حتى نستطيع فهم هذه المشكلة، فالشائع والمتفق عليه - مثلا- هو أنه ينبغي توافر ثلاث أبعاد بدرجة مناسبة حتى نحكم على شخص ما بأنه يتمتع بصحة نفسية طبيعية، وهذه الأبعاد الثلاث هي العمل، والرضا والتكيف، وهذا صحيح، ولكن الناس تختلف كأفراد وكجماعات على معنى العمل - مثلا - بل ومعنى الحياة، وإذا قلنا أن العمل وحده لا يكفي وإنما لابد من وجود الرضا والتكيف فإن مجرما مثل الخاط "يرحمه الله!" يتكيف مع مَنْ حوله من أتباع ومجرمين وحتى مواطنين يدفعون الإتاوة، وبذلك لا يوجد خلل في علاقته مع بيئته المباشرة، وهو منتج في عمله يجنى المال ويقتل الناس بفاعلية ناجحة، ثم هو راض عن نفسه فخور بها، فهل هذه هي الصحة النفسية بالمقاييس السالفة الذكر؟ وهل الأمثلة التي أوردتها عن "الفصام في الحياة العامة" مع ما فيها من أخطاء ومبالغة: هي من الصحة النفسية؟ إذن فالأمر يحتاج إلى تحديد أكثر:

وتزيد حيرتي وتلاحقني، فمن المسرحيات القليلة التي شاهدتها في باريس 1969 (وهي عدد قليل لصعوبة اللغة أولاً، ثم لضيق ذات اليد دائماً) كانت مسرحية "لكل حقيقته" Chacum Sa Verite، وهي مسرحية تأليف لويجي بيراندللو Luigi Pirandello يختلط فيها الأمر على المشاهد حين يتهم أكثر من شخص في المسرحية الآخر بالجنون، فيخرج الزوج مثلاً وهو يبدو في تمام الصحة يتكلم عن حماته و عما تفعله من تصرفات شاذة حتى نفتتح بجنونها المطبق، ثم يخرج لتدخل الحماة في كامل عقلها تتكلم عنه بدورها مشفقة عليه وهي تخاطب المشاهدين أنها لابد أن تسايهه اعتقاده في أنها هي المجنونة، وهكذا تتبدل الأحداث ونحن نحترق ولا نصل في النهاية إلى الحقيقة، أو يصل كل منا إلى حقيقته (إذ: لكل حقيقته، كما يقول عنوان المسرحية)، ونخرج من كل ذلك بأن الحقيقة ليست مطلقة وأن حكم الناس عليها بأنها كذلك ليس إلا وجهة نظر.

وأجد في ممارستي الخاصة أن الدافع للحضور إلى استشارتي - كطبيب نفسي - ليس بالضرورة درجة المرض أو شدته وإنما عوامل أخرى لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بدرجة المرض أو نوعه، فكثيراً ما جاءتني إحدى المستشيريات من بقايا "الذوات" تريد أن تتكلم بعض الوقت - وتفرج علىّ بالمرّة - لتتأكد من رأى صديقتها "قلانة" التي أعالجها والتي أوصتها بالحضور إلىّ، أو ربما تأتي طالبة تكف عن الاستذكار فيحضرها أهلها أسوة ببنت خالتها التي حضرت إلىّ وحكت عني، وبذلك تنفرج على الطبيب الذي يعالج قريبتها.... الخ

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD080918.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD080918.pdf)

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

ش.ع.ن: إنجازات خمسة عشرة عاماً من العطاء "

( التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003 )

الكتاب السنوي الخامس

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

أبعاد بدرجة مناسبة حتى  
نحكم على شخص ما بأنه  
يتمتع بصحة نفسية طبيعية،  
وهذه الأبعاد الثلاثة هي  
العمل، والرضا والتكيف

أن الحقيقة ليست مطلقة وأن  
حكم الناس عليها بأنهما  
كذلك ليس إلا وجهة نظر.

أجد في ممارستي الخاصة أن  
الدافع للحضور إلى استشارتي  
- كطبيب نفسي - ليس  
بالضرورة درجة المرض أو  
شدته وإنما عوامل أخرى لا  
ترتبط ارتباطاً مباشراً بدرجة  
المرض أو نوعه

ربما تأتي طالبة تكف عن  
الاستذكار فيحضرها أهلها  
أسوة ببنت خالتها التي  
حضرت إلىّ وحكت عني،  
وبذلك تنفرج على الطبيب  
الذي يعالج قريبتها.... الخ